African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 5, Issue 2, 2026
Page No: 271-282
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2025: 0.83 **SJIFactor 2024: 6.856** **ISI 2025: 1.191**

Hannibal's Military Genius: A Study of Conflict Manegement Strategy During the First Decade of the Second Punic War (218-206 BC)

Abdulsalam Husayn Masoud Alshuweesheen *
Department of History, Faculty of Science and Arts - Mizdah,
Gharyan University, Mizdah, Libya

عبقرية حنبعل العسكرية: قراءة في استراتيجية إدارة الصراع خلال العقد الأول من الحرب البونية الثانية في الفترة من 218– 206 ق.م

عبد السلام حسين مسعود الشويشين *
قسم التاريخ، كلية العلوم والآداب - مزدة، جامعة غريان، مزدة، ليبيا

*Corresponding author: hsynbdalslam989@gmail.com

Received: February 09, 2026	Accepted: April 24, 2026	Published: May 12, 2026

Abstract
An abstract is a summary of entire paper should be written in Times New Roman with font size- 10. Author can select Normal style from styles of this template. The abstract should not be more than 250 words and written in single paragraph. This electronic document is a “live” template. The abstract includes the overall purpose of the study you investigated, the basic design of the study, results of your analysis and brief summary of your interpretations and conclusion. An abstract is a summary of entire paper should be written in Times New Roman with font size- 10. Author can select Normal style from styles of this template. The abstract should not be more than 250 words and written in single paragraph. This electronic document is a “live” template. The abstract includes the overall purpose of the study you investigated, the basic design of the study, results of your analysis and brief summary of your interpretations and conclusion.

Keywords: Hannibal's Strategies; Battle of Cannae; Second Punic War; Crossing the Alps; Carthage's Military Tactics.

الملخص
يستعرض هذا البحث العبقرية العسكرية للقائد القرطاجي حنبعل برقا ، مسلطاً الضوء على استراتيجية المبتكرة في إدارة الصراع ضد روما خلال العقد الأول من الحرب البونية الثانية ، يركز العمل على قدته الفائقة في نقل المعركة إلى قلب أراضي العدو بعد عبور جبال الألب ، واعتماده على استراتيجية " تفكيك التحالفات " الرومانية ، كما يحلل البحث تكتيكات المناورة والتطويق التي تجلت في معارك (تريبيا ، تراسمين ، وكاناي) ، مبرزاً تفوقه في الاستخبارات الحربية والاستغلال السيكولوجي لخصومه ، يخلص البحث إلى أن عبقرية حنبعل لم تكن انتصارات ميدانية ، بل كانت رؤية استراتيجية شاملة تهدف لتحقيق توازن قوي جديد في حوض المتوسط ، رغم التحديات اللوجستية وغياب الدعم السياسي الكافي من قرطاج .

الكلمات المفتاحية: استراتيجيات هانيبال ، معركة كاناي ، الحروب البونيقية الثانية ، عبور جبال الألب ، التكتيكات العسكرية لقرطاج.

المقدمة

يمثل تاريخ الحروب القديمة سجلاً حافلاً بالصراعات التي تحيرت وجه العالم إلا أن الحرب البونية الثانية 218-206 ق.م تظل النموذج الأكثر إثارة للدهشة، ليس فقط لفخامة القوى المتصارعة بل

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

لظهور شخصية عسكرية استثنائية استطاعت أن تضع الإمبراطورية الرومانية الصاعدة على حافة الانهيار إنه حنبعل باركا .

لم تكن عبقرية حنبعل خلال العقد الأول من الصراع مجرد مهارة في قيادة الجيوش بل كانت رؤية استراتيجية متكاملة اعتمدت على عنصر المفاجأة والجرأة النفسية والقدرة الفائقة على قراءة مسرح العمليات الجغرافي والسياسي بدأت هذه الملحمة بقرار جرئ تمثل في عبور جبال الألب وفي الخطوة التي كسرت القواعد العسكرية المألوفة آنذاك ونقلت ساحة المعركة من اسوار قرطاج إلى عقر دار الرومان .

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على كيفية إدارة حنبعل للصراع في سنواته الأولى حيث استطاع من خلال معارك كبرى كاتيسان وتريبيا وبحيرة تراسيميني وصولا إلى المعجزة التكتيكية في كاناي ، أن يثبت أن العقل المدبر يتفوق على العدة والحدة كما يسعى البحث إلى تحليل قدرة حنبعل على تفكيك شبكة التحالفات الرومانية وإدارة حرب استنزاف طويلة الأمد في ظل انقطاع ضغوط الإمداد قرطاج .

أهداف البحث

- التطرق لشخصية حنبعل كأبرز القواد القرطاجيين الذين دخلوا في مواجهة مباشرة مع روما
- يتناول البحث جانب مهم من جوانب العلاقات الرومانية القرطاجية في جانبها السياسي والعسكري .

فرضية البحث

تكمن فرضية الدراسة في التساؤلات الآتية :

هل كان وقوف روما في وجه قرطاج ومحاولتها الحثيثة لفرض القيود عليها وذلك لضمان عدم رجوعها لسابق عهدها من جديد .

هل كان للقسم الخطير الذي أقسمه حنبعل وهو في التاسعة من عمره أعظم الاثر في قيام الحرب البونية الثانية .

هل محاولة قرطاج بناء قوتها وإعادة سيطرتها على الحوض الغربي للبحر المتوسط يعتبر من الدوافع الكامنة والمحركة لإشعال الحرب .

هل كان لخرق حنبعل لمعاهدة سنة226 ق.م دور اساسي فى دخول العلاقات القرطاجية الرومانية مرحلة جديدة لا تختلف كثيرًا عن المراحل السابقة.

إشكالية البحث

تتمحور اشكالية البحث حول السؤال الجواهري :

كيف استطاع حنبعل بإمكانيات محدودة وحيث متعدد الاعراق أن يفرض هيمنته التكتيكية على روما لمدة عقد كامل ؟ وما هي المبادئ الاستراتيجية التي جعلت من خططه دروسا تدرس في الاكاديميات العسكرية حتى يومنا هذا .

الدراسات السابقة

كان من أبرز الدراسات السابقة لهذا الموضوع أو المشابهة له دراسة احمد صفر ، مدنية المغرب العربي في التاريخ الجزء الأول، دار بوسلامة، تونس 1986 حيت تناول الباحث الحروب البونية في مراحلها الثلاث وسقوط قرطاج.

أما الدراسة الثانية للكاتب اصطيفان أكصيل .، تاريخ شمال أفريقيا ترجمة: محمد التارزي سعود ، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط ، حيث يشتمل هذا الكتاب على ثمانية أجزاء وتم التركيز على الجزء الثاني والذي يتناول الدولة القرطاجية وممتلكاتها في أفريقيا مند التأسيس إلى السيطرة على الشمال الأفريقي

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

أما الدراسة الثالثة فكانت للحسين ابو العطا، تاريخ وحضارة روما منذُ النشأة حتى نهاية العصر الجمهوري، الطبعة الأولى، مكتبة نانسي 2012 .

هيكلية البحث

سعى الباحث من خلال دراسته إلى تقسيم الورقة البحثية إلى ثلاث مباحث أساسية تنقسم بدورها إلى عدة عناوين :

جاء المبحث الأول بعنوان : حنبعل والعبور البري لروما ، في حين تناول المبحث الثاني : عمليات حنبعل الحربية من سنة 212 إلى 215 ق.م ، أما المبحث الثالث كان بعنوان : سقوط سيراكوزة واثره على مجريات الأحداث 212 ق.م .

المبحث الأول : حنبعل والعبور البري لروما :

أولاً- شخصية حنبعل ودورها في قيام الحرب البونية الثانية:

حنبعل Hanibal (221 – 202ق.م) سليل أسرة عريقة في المجد، وهي أسرة الأبارقة، ولد في قرطاج سنة 246ق.م، وكان آنذاك والده هملكار برقة يقود الجيش القرطاجي في صقلية، ثم عاد إلى قرطاج ومنها إلى إسبانيا برفقة ابنه حنبعل(*) (فنطر ، حنبعل : 1991 ، العدد 2 ، ص 84-85).

وقد أشارت المصادر القديمة إلى الحفل الديني الذي أقامه هملكار برقة قبيل رحيله إلى إسبانيا في قداس بعل حمون وهناك سأل الأب ابنه بخصوص الانتقال معه إلى إسبانيا فوجد رغبة عارمة واستعدادًا كبيرًا في مرافقته، عندها تقدم به إلى المذبح وطلب منه أن يضع يده على المائدة المقدسة، ويقسم ألا يتحالف مع الرومان أبدًا وفعل الطفل ذلك (Poly,1932< III, I) ؛ (فنطر،1991 ص ص 23-24 :) .

والجدير بالذكر أن حنبعل ظل وفيًّا لهذا العهد حتى موته وهكذا شبَّ الأخير على البطولة والإقدام، وأصبح قائدًا للجيوش القرطاجية في إسبانيا خلفًا لصهره ازدوبعل (Lancl, S., Tunisie, 1999 , P84) 228-221 ق.م، الذي لقى حتفه في سنة 221ق.م، أي بعد ثمانية أعوام من موت هملكار، وقد نال حنبعل القيادة بتعيين الجيوش له، وبتصويت الشعب القرطاجي له، والذي كان بمثابة تفويضًا من القاعدة الشعبية، وتزوج غداة تسلمه القيادة من فتاة إسبانية تنسب إلى عائلة عريقة من مدينة كستولو Castulo (اكصيل : 2007 ، ص118) .

ولقد صاحب اتساع النفوذ الروماني توسُّعًا آخر في إسبانيا وهو توسُّع قرطاجة والذي بلغ أَوْجَهُ في فترة حنبعل ثالث حاكم في قرطاج الجديدة والذي دفع بحملتين عبر الهضبة الإسبانية وتوغل بعيدًا حتى وصل إلى سالامنكا ونهر دورو وبحنكته السياسية والعسكرية، قام بإجراء اتصالات عبر جبال البران مع قبائل الغال والتي كانت تهدد إيطاليا نفسها ما يدل على إدراك هذا القائد الصارم أن الحرب مع روما قادمة بلا محالة (أبو العطا ، 2012 ، ص 93-94).

ومن هذا المنطلق يسهل على الباحث إدراك الدوافع الكامنة والمحرِّكة لقيام الحرب البونية الثانية بين قرطاج وروما ولعل أبرزها محاولة قرطاج بناء قوتها وإعادة سيطرتها على الحوض الغربي للبحر المتوسط، في الوقت الذي أصبحت فيه روما تخشى من معاودة نهوض قرطاج ومن ثم توسُّعها في إسبانيا، الأمر الذي يهدد تواجدها في المناطق التي سيطرت عليها خلال الحرب الأولى، وقد يهددها في عقر دارها أي في إيطاليا نفسها (Poly,1932< III, II, 10-11) .

ثانياً : اكتساح حنبعل لشمال أسبانيا واستلائه على ساجنتوم 219 ق.م

تحولت الشكوك والمخاوف الرومانية إلى حقائق ثابتة ودامغة، وذلك بعد تحركات القائد الشاب والذي اتبع سياسة سلفه الرامية إلى مواصلة توسيع النفوذ القرطاجي في إسبانيا وبالتالي كان لزامًا على روما إيقاف توسعها وذلك بموجب معاهدة سنة 226ق.م، والتي كما أسلفنا تجعل من نهر الأيبر حدًّا

* - كان الابن الأكبر لهملكار برقة تلك العائلة التي يعود نسبها إلى الملكة عليسة المؤسسة الأسطورية لمدينة قرطاج للمزيد أنظر : Lancl,S. ,Hannibal, Ceres Editions, 1999,p84

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

للتوسع القرطاجي، وبذلك اعتبرت إقدام حنبعل على محاصرة ساجنتوم سنة 219ق.م خرقًا للمعاهدة السالفة، زد على ذلك أن روما تربطها معاهدة تحالف قديمة مع ساجنتوم (Caven, London,1980, P256) .

وناشدت هذه المدينة روما إلا أن حنبعل لم يمهلها كثيرًا فاكتسح شمال إسبانيا واستولى على ساجنتوم والتي كانت تتمتع باستقلال ذاتي، فما كان منها إلا طلبت العون عدة مرات من روما التي اعتبرت ما قام به حنبعل اتجاه حليفتها بمثابة مهانة لسمعة روما العسكرية (أبو العطا ، 2012 ، ص94).

فبعثت وفدًا إلى حكومة قرطاج سنة 218ق.م يطالب بضرورة تسليم حنبعل ومستشاريه إلى روما والانسحاب الفوري وغير المشروط من مدينة ساجنتوم، إلا أن حكومة قرطاج رفضت هذه المطالب بحجة أن معاهدة 241ق.م الموقعة بين الدولتان لم تُشِرْ إطلاقًا إلى مدينة ساجنتوم، وبذلك دخلت العلاقات القرطاجية الرومانية مرحلة جديدة لا تختلف كثيرًا عن المرحلة السابقة (Appians, London,1913, VI,III,13) .

يرى بعض المؤرخين القدامى والمحدثين أن القَسَم الخطير الذي أقسمه حنبعل وهو في التاسعة من عمره كان له أعظم الأثر في نفسه (Poly,1932,III,II) ، فظل سائدًا عند البعض منهم أن للحرب البونية الثانية بذورًا زرعها هملكار برقة في حنبعل، فأصبحت بمثابة المُحَرِّك للعداء لروما طيلة حياته وبالرغم من أن مشاعر الكره والحب وحدها لا تكون بأي حال من الأحوال سببًا رئيسًا في قيام الحروب في الوقت الذي تعتبر فيه عاملاً من العوامل إلا أن وقوف روما في وجه قرطاج ومحاولتها الحثيثة لفرض القيود عليها وذلك لضمان عدم رجوعها لسابق عهدها من جديد، من هنا أصبحت الحرب لا مناص منها لكلا الطرفين (Poly,III,II).

ويبدو جليًّا أن الطرفين القرطاجي والروماني يتربص كل منهما بالآخر لإشعال فتيل الحرب فالقرطاجيون أصبحوا جازمين تمامًا من نوايا الرومان وسياستهم الاستعمارية التوسعية والتحجج بالدفاع عن الشعوب الضعيفة هي حجة واهية لا أساس لها من الصحة فبعد صقلية وسردينيا، جاء دور ساجنتوم ومن ثم إسبانيا بأكملها، والملفت للنظر أن كل التدخلات وقعت في إطار ممتلكات الدولة القرطاجية، والجدير بالذكر فإن القرطاجيين وإن كانوا متعطشين للأخذ بالثأر إلا أنهم لم يفرضوا الحرب فعندما حلت البعثة الرومانية عام 218ق.م لتعرض على مجلس السناتو القرطاجي الاختيار بين السلم والحرب، فكان رد مجلس السناتو اختاروا أنتم بأنفسكم (Carcopion,Paris,1961,P119).

وهنا هز رئيس الوفد الروماني فابيوس ثوبه الفضفاض وأعلن أنه يختار الحرب، فما كان من القرطاجيين الموجودين إلا الصياح بصوت عال: "ونحن قبلناها وسنعرف كيف نخوضها بعد أن قبلناها"، وكان ذلك إيذانًا بمرحلة جديدة من مراحل العلاقات القرطاجية الرومانية والمتمثلة في الحرب البونية الثانية والتي دام لهيبها سبعة عشر عامًا (ديكريه ،1994 ، ص156) .

وكان كلا الطرفين يقاتل وهو في يقين تام أنَّ مَنْ تكون له الغلبة في هذه الحرب سوف تكون له السيادة على الأقل في الجزء الغربي من حوض البحر الأبيض المتوسط، وفي المقابل من تكون الخسارة من نصيبه فإنه دون أدنى شك سوف يخسر وجوده، فكانت هذه الحرب كما يصفها الدكتور الحسين أبو العطا بمثابة حياة أو موت (ابو العطا ، 2012 ،ص94-95) .

وعمل حنبعل على نقل ميدان القتال مع روما إلى إيطاليا مُستخِدمًا الطريق البري لنقل جنوده وعتاده بدلاً عن البحر، ويرجع ذلك لعدة أسباب منها ما تعرضت له البحرية القرطاجية من دمار خلال الحرب البونية الأولى (Dumas,1937,P28-30) .

كذلك التحالفات التي عقدها مع الشعوب الكلتية، والغاليين والسيراليين في إيطاليا العليا والذين كان خضوعهم حديثًا لسيطرة الرومانية زد على ذلك الاعتماد على المشاعر العدائية للشعوب القاطنة في سهل اليود اتجاه روما، ومحاولة استغلالها الاستغلال الأمثل، لعل هذه الأسباب كانت وراء اختيار حنبعل للطريق البري (Lancel, op.cit, P509-513) .

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ثالثاً : تحرك الجيش القرطاجي نحو جبال الألب صيف 218 ق.م

وشـهد صـيف 218ق.م انطلاق حنبعل من قرطاجنة عاقدًا العزم على عبور جبال الألب واضـعًا خطته العسكرية حيز التنفيذ، وأوكل لشقيقه عزربعل مهمة حماية إسبانيا (ابو العطا ، 2012 ،ص 96).

وجعل تحت أمرته قوات من المغرب وأرسـل قوات إسـبانية لحماية قرطاج وفي هذا حسـن تدبير وتخطيط حيث يعتبر هذا التبادل الذي قام به وسـيلة ناجحة لتجنب وقوع الثورات؛ لأن هؤلاء الرجال المبعدين عن ذويهم ومناطقهم سـيكونون بمثابة رهائن كما أنهم لن يتفاهموا مع السـكان المحليين والذين بطبيعة الحال سيعتبرونهم أجانب وقد ذهب بنفسه إلى قادس ليشرف على عملية التبادل (اكصيل ،2007 ، ص126) .

وقـد بلـغ جيش حنبعـل حوالي تسـعين ألف من المشـاة واثني عشـر ألف فـارس (App,1913,VII,I,4)، وذلك بالاستناد على النقيشة التي سطرت بالقرب من المدينة الإيطالية قروطونة Crotona سنة 205ق.م (Carcopion.J,1999, op.cit, P127) .

كذلك كان الجيش البوني مدعومًا بقطيع من الفيلة والتي بلغ عددها سـبعة وثلاثين عند عبور نهر الروف(Poly,1932 ,III.42) .

إلا أن هذا القطيع لم يكن ذا جدوى كبيرة، فقد نفقت جميع الفيلة ولم يبق منها سـوى فيل واحد كان يركبه القائد لعبور المسـتنقعات، وذلك لعدم قدرتها على تحمَّل البرد القارص والثلوج (Gsells.s, op,cit. p405-406) .

وكما تمت الإشارة في شهر أيار مايو من عام 218ق.م غادر حنبعل قرطاجنة برفقة جيشه مجتازًا نهر الإيبر والذي كان على بعد مائة وخمسين كيلو متر إلى الشمال من ساجنتوم وكان هذا النهر يمثل خط الحدود بين منطقتي النفوذ المعترف بها في اتفاق 226ق.م، ومن هناك لم يتوان حنبعل عن شـق طريقه لإخضـاع القبائل الإيبيرية القاطنة بين مجرى النهر وجبال البيرنية، بعد معارك قاسـية وخسـائر فادحة، ومن ثم ترك قسما من قواته بقيادة حنون أحد مساعديه لمراقبتها وضـمان خضـوعها، وتابع شـق طريقه بالقوة تارة ومهارته تارة وبتوزيع الأموال تارة أخرى، حتى بلغ نهر الرومان Rhon بأقصـى سـرعة في أوائل شـهر آب وبحنكة ومهارة بارعة قام بعملية تطويق لتشـتيت القبائل الغالية المعادية والتي كانت تسيطر على الجانب الآخر من النهر الضفة اليسرى، ولم يكن الأمر سهلاً فقد قام بنقل كامل جيشه بما فيها الخيول والتي عبرت وراء صنادل الجمت إليها أما الفيلة فقد وُضِعَتْ فوق جسر متحرك مغطاة بالعشب (ديكريه، 1994 ، ص158-159) ، وهذا إن دل على شـيء فيدل على حنكة الرجل وخبرته العسـكرية وسرعة إيجاده للحلول في أحلك الظروف.

ومع ذلك فإن العبور البري إلى روما لم يكن بالأمر الهين والسـهل فقد كان شـبه مسـتحيل، وذلك بسبب ما يكتنفه الطريق نحو روما من صعاب شديدة، وخاصة عند عبور جبال الألب المملوء بالتضاريس الصـعبة، زد على ذلك القبائل التي لا تزال على طبيعتها البرية في تلك المنطقة، ناهيك عن محاولات الرومان إيقاف حنبعل وجيشه الزاحف فبعثوا بالقنصل الروماني كورقيليوس سكيبو، إلاَّ أن حنبعل برهن بما لا يَدَع مجالاً للشك بأنه ليس من القادة ذوي الخبرة المحدودة بل كانت لديه تجاربه وقدراته التي مكنته من النجاح في تجنب محاولات اسكبيو والإفلات منها ببراعة، وهذ لا يعني عدم تكبُّد حنبعل خسائر مادية وبشـرية في جيشـه الذي اجتمعت عليه صـعوبة الطريق وطول المسـافة والحالة الجوية والتي سـاهمت مجتمعة في إنهاك جيشه (الناظوري ، 1981 ،ص260) .

إلاَّ أن تقدمه بقواته بشـكل سـريع أربك الرومان وجعلهم يعيدون حسـاباتهم في كل خططهم الرامية إلى مهاجمة قرطاج في مجالها المغربي وأصـبح شـغلهم الشـاغل إنقاذ إيطاليا بالتصـدي للخطر الداهم المتمثل في حنبعل (Poly,1932,III,II,40) .

وأما عن سـكيبو عندما أدرك تمامًا عدم قدرته على اللحاق بالجيش البوني الذي كان يعبر جبال الألب بقوة فائقة، قام بإرسال جيش إلى إسبانيا ليقطع خط الإمداد على حنبعل، وأما هو فقد قفل راجعًا إلى روما؛ وذلك لمحاولة تجنيد جيش آخر ينتظر به حنبعل عندما يهبط بجيوشـه من جبال الألب (ابو العطا ، 2012،ص96) ، وبَعُدَ كثيرًا من الأخطار والآلام والخسائر نجح حنبعل في عبور جبال الألب .

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المبحث الثاني : عمليات حنبعل الحربية من سنة 212 إلى 215 ق.م :
أولاً : سياسة حنبعل الرامية لتحقيق الفرقة والانقسام داخل الوحدة الإيطالية :
أ- معركة تيسان وتريبيا ديسمبر 218 ق.م:

ولم يبق من الذين غادروا قرطاجنة مع حنبعل قبل خمسة أشهر سوى 20000 من المشاة و6000 فارس ومن ثم وصلوا لنهر البو، حيث كان في انتظارهم سكيبو على الضفة اليسرى لنهر تيسان Tissin إلا إن الأخير لم يصمد كثيرًا أمام جيوش حنبعل فانسحب القنصل الذي جرح في هذه المعركة إلى جنوب البو Lepo فتبعه حنبعل وعسكر على مسافة قريبة منه (اكصيل، 2007 ، ص136-137) .

وفي هذه الأثناء انضم اللومبارديون[*] (صفر ،1958 ، ص168) ، حلفاء الرومان إلى صفوفه بالإضافة إلى سقوط مدينة كلاستديوم Clastidiuom بيد الجيش القرطاجي ومنها استولى على كميات كبيرة من القمح.

وأمام هذه التطورات الخطيرة كان لزامًا على روما إيقاف الزحف البوني الذي أصبح يَقُضُّ مضاجعهم فأرسلت إلى القنصل الثاني سامبرونيوس في صقلية وتدعوه للانضمام لقوات سكيبو في محاولة لإيقاف المد البوني، وبلغ عدد القوات الرومانية بعد انضمام قوات سامبرونيوس إلى ستة وثلاثين ألف محارب والتقى الجيشان القرطاجي والروماني في ديسمبر 218ق.م على ضفة نهر تريبيا Trebia شمال إيطاليا وكانت الهزيمة حليفة الجيوش الرومانية حيث ألحق حنبعل بالجيوش الرومانية مرارة الكوارث وشراسة القتال والتي تبرز مهاراته وقدراته في رسمه للخطط العسكرية وبعد هذا النصر الذي حققه الجيش القرطاجي الذي تقدم ليحاصر مدينة فيكتمولا Viectllmlliae والتي سرعان ما استولى عليها وأسر منها حوالي ثلاثين ألف جندي روماني وبذلك أصبحت كل لومبارديا تحت السيطرة القرطاجية باستثناء يلزاس ومودين اللتين ظلتا تحت السيطرة الرومانية وذلك لتمركز جيوشهم فيها وملأت هذه الهزيمة روما برعب شديد جعلهم يعتقدون أنهم يرون العدو زاحفًا نحو روما ناشرًا راياته (warmington.1964,P213-214) .

وأعلنت القبائل الغالية في شمال إيطاليا ولاءها لحنبعل وبذلك أصبحت الطرق من إسبانيا آمنة (جوليان ، 1978 ،ص102) .

أمضى حنبعل شتاء 217ق.م في سهل البو يدرب جنوده وجنود قبائل الغال منتظرًا نهاية الشتاء وقدوم الربيع فقد عانت جيوشه من مناخ المنطقة شديد البرودة حتى أن جميع الفيلة نفقت ولم يبق سوى فيل واحد استخدمه القائد مطية له (ابو العطا ، 2012 ،ص98) ، ولم ينج حنبعل نفسه من هبوب العواصف الثلجية التي أفقدته إحدى عينيه (الطويل ،1936 ، ص99-102) .

ب- معركة ترزيمان أو بحيرة تراسيميني (Trasimene) 217 ق.م:

وما أن حلَّ فصل الربيع حتى بدأ التحرك نحو جبال الابنين والتي عبرها ليجد أمامه جيشان أحداهما على ضفاف البحر الأدرياتي بمدينة أريمينوم والثاني في أثروريا بمدينة أرتيوم يقود الأول القنصل سيرفيليوس جمينوس ويقود الثاني القنصل جايوس فلامينيوس وأدرك حنبعل تمامًا خطة هذين القائدين الرومانيين والتي تكمن في محاولة تطويقه إلا أن حنبعل كما يصفه الدكتور الحسين أبو العطا فإنه قد حوَّل الصياد إلى صيد وذلك من خلال تظاهره بأنه يقوم بتخريب حقول سهل أتروريا وحرق القرى وكان يرجو من هذا العمل هو أن يجر إليه فلامينيوس وبالفعل سار الأخير خلف حنبعل عاقدًا العزم على اللحاق به، وفي صبيحة يوم مشبع بالضباب كان وصول الجيش الروماني إلى الأرض المسطحة الواقعة بين بحيرة تراسيمني Trasimene والتلال التي كان يعسكر فوقها حنبعل وجيشه وما أن أصبح الجيش الروماني بأكمله داخل هذه المنطقة حتى ظهرت على حين غرة القوات القرطاجية لتحيط بالرومان وتحاصرها من كل جانب (ابو العطا ، 2012 ،ص97-99) ، ويقدر المؤرخ بوليبيوس عدد القتلى من الجيش الروماني بحوالي خمسة عشر ألف (Poly1932,III,II,117-118) .

---

[*] اللومبارديون أو الليغوريون Ligures أحد الشعوب الذين كانوا يسكنون غالة أزو فرنسا القديمة وكانوا يقيمون بين نهر اللغير وخليج جنوه وكانت تسمى تلك الجهة ليغورية Ligurie ، ج1 ، صفر ، أحمد ، مدنية المغرب في التاريخ ، Loire أو اللوار Liger دار النشر بوسلامة ، تونس ، 1959 ، ص 168.

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

حيث أشار الدكتور الحسين أبو العطا في معرض حديثه عن حوالي خمسة عشر ألف روماني وفي اليوم التالي قضى على ما يقرب من ستة آلاف آخرين من الجنود ومن بين القتلى أيضاً القائد فلامينيوس، فكانت هذه المعركة كارثة بالنسبة لروما، وحملت الأنباء إلى روما هذه الكلمات "لقد انهزمنا في معركة جليلة" (ابوالعطا ، 2012، ص98) ، وفقد حنبعل في هذه المعركة ألفين وخمسمائة جندي معظمهم من الغاليين (هـ ليدل ، د ت ،ص219) .

تجدر الإشارة هنا إلى سياسة حنبعل التي دعم بها عملياته الحربية ضد الرومان فقد عمل على تحقيق الفرقة والانقسام داخل الوحدة الإيطالية تحت الزعامة الرومانية، ومن ثم يتسنى له قهر روما بعد تفتيتها داخليًّا، وكان يُعَوّل في ذلك على مدى استجابة العناصر الإيطالية لخطته الانفصالية، ويمكن لمتتبع حلقات الصراع السابق من الحرب البونية الثانية اعتبار حنبعل منتصرًا في خطته الحربية والسياسية حتى هذه المرحلة وقد أكد حنبعل خطته السالفة بعقده اتفاقات تحالف مع العناصر الغالية ضد الرومان (الناظوري ، 1981 ،ص261) ، كذلك وفي إطار تدعيم سياسته التي يهدف من خلالها استمالة حلفاء روما من الإيطاليين وذلك بإرسال الأسرى من الجنود التابعين للمدن المتحالفة مع روما مُرَدِّدًا أنه لم يأت ليحارب الإيطاليين بل ليحررهم بقتاله للرومان (ديكريه ، 1994 ،ص139) ، هادفًا بذلك تشجيع العناصر الإيطالية والتي تعتبر ضمن مكونات الجيش الروماني على الانفصال عن سادتهم الرومان وبالرغم من نجاح هذا المخطط في المدى القريب؛ إلا أنه في المدى البعيد لم يكن مُجْدِيًا بشكل كلي في حدوث الانفصال الشامل بين مكونات شعوب وولايات الوحدة الإيطالية ضد روما (الناظوري ، 1981 ،ص261) .

وهكذا أصبح الطريق أمام حنبعل مفتوحًا إلى روما إلا أنه تحرك باتجاه الجنوب حتى وصل أبوليا واتخذها منذ ذلك الوقت قاعدة رئيسة خلال ما تبقى من فترة الحرب (ابو العطا ، 2012 ،ص98) .

ويتساءل المؤرخون لماذا لم يستثمر حنبعل انتصاراته ويتجه إلى روما غير البعيدة مباشرة ومن ثم يتسنى له حصارها والسيطرة عليها؟ وما هي العوائق التي حالت دون ذلك؟ وما انعكاسات ذلك على تواجد الجيش القرطاجي في إيطاليا؟

اجتمعت الأسباب وتعددت والتي من شأنها حتَّمت على حنبعل التريث وعدم الانجرار بسرعة لمحاصرة روما حيث إنه خسر أعدادًا كثيرة من جيشه بسبب الكوارث الطبيعية بالإضافة إلى المواجهات مع الجيش الروماني(Lancel,op 1999.cit,p23) .

فضلاً عن عدم وجود أدوات حصار المدن معه كذلك معرفته التامة بمدى تحصين روما وأسوارها المنيعة جعلته يفكر في خطة بديلة لإسقاط روما، وذلك بالاستيلاء على جميع أجزاء شبه الجزيرة الإيطالية، ولكي يتسنى له فصلها على جميع حلفائها في الجنوب (مهران ، 1995،ص273) .

وبالعودة إلى خط سير حنبعل فقد سلك الطريق المؤدي إلى أتروريا على الساحل الأدرياتيكي ليتمكن من استغلال المحاصيل الزراعية التي تجود بها المنطقة وذلك لأنه حتى ذلك الوقت لم ترسل قرطاج أي إمدادات لدعم الجيش القرطاجي بزعامة حنبعل، وفي المقابل ظلت روما تحتفظ بولاء المدن الإغريقية خوفًا من أن يسلمها حنبعل إلى القبائل الغالية والسمينية والتي تتحين الفرصة لذلك (Lancel,op1999.cit,p523) .

ظلت روما عاجزة عن القيام بأي مناورات من شأنها إيقاف حنبعل، ولذلك كان تغيير الأوضاع داخل الدولة الرومانية بما يتناسب مع حالة الحرب مطلبًا أساسيًّا ومن هنا جاء تعيين دكتاتور للبلاد نظرًا للخطر الفادح الذي يهدد كيان الدولة واختار الحزب الوطني كوينينوس فابيوس ماكسيموس Fabis maximus قيادة الجيش(ابوالعطا ، 2012،ص99) .

وقد اختلف هذا الأخير في تكتيكه الحربي عن سابقيه فقد عمل على التزام الحكمة وتفضيل إرهاق العدو وعدم مجابهته بشكل مباشر، الأمر الذي يسهم في إنهاك مجهوده الحربي مع ضمان عدم وصوله إلى نتائج حاسمة (الناظوري ، 1981،ص262) .

إلا أن هذا التكتيك لم يَرُق لحنبعل فإنه فشل في حمل خصمه على مواجهته بشكل مباشر فقام بسلب ونهب واجتياح في شمال أبوليا، وسمنيوم، وغرب كامبانيا، واكتفت جيوش فابيوس على المراقبة وإزعاج تموين الخصم رافضة الالتحام به (ديكريه ، 1994،ص163) .

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

إلا أن سياسة فابيوس هذه لم ترض نفوس الرومان بالرغم من أنها أنقذت الجمهورية من السقوط وحافظت على أرواح الجيش الروماني من الفناء؛ ولذلك انتظر الرومان حتى انتهت فترة الدكتاتورية ورفضوا تجديدها متهمين فابيوس بالتباطؤ في حربه مع حنبعل.

ج- معركة كاناي (Cannae) سنة 216 ق.م ودورها في كسب بعض المدن الخاضعة لروما:

وتَمكَّن الديمقراطيون بالفوز بانتخاب قناصلة جدد عام 216ق.م؛ حيث كانوا من أبرز قادة الجيش وعلى ذلك تحرك جيش روماني ضخم في شهر أغسطس من نفس العام بقيادة كل من القنصل أبيليوس باولوس والقنصل جايوس ترنتيوس فارو واصطدما مع حنبعل بالقرب من مدينة كاناي Cannae والتي تقع على ضفاف نهر أوميدوس في مقاطعة أبوليا (ابوالعطا ، 2012 ،ص262) .

ودارت رحى معركة حامية الوطيس وفق الخطة المرسومة من قبل حنبعل؛ حيث أبرزت هذه الاستراتيجية البالغة في الدقة ما كان يتمتع به الأخير من عبقرية عسكرية منقطعة النظير جعلته يحقق انتصارًا تاريخيًّا باهرًا كبَّد فيه خصمه خسائر فادحة (ديكريه ، 1994،ص163) .

حيث بلغ إجمالي القوات التي كان القنصلان يقودانها نحو 80000 من المشاة و6000 فارس فإنهم تقريبًا قد أبيدوا جميعًا ولم يبق منهم سوى 10000 رجل الذين كلفوا بحراسة المعسكر ولم يشاركوا في المعركة (اكصيل،2007 ، ص140-142) .

وفي اليوم التالي للمعركة طلب المساعد محرم بعل من حنبعل أن يستغل النصر ويتجه مباشرة إلى روما إلا أنه رفض ذلك فقال قولته المشهورة: "إن الآلهة لا تعطي كل شيء إلى إنسان بعينه، أنت تعرف الانتصار يا حنبعل ولكنك لا تعرف استغلال النصر".

إلا أن حنبعل كان يتمتع برؤى سياسية شديدة الاتساع؛ حيث كان يدرك جيدًا ما هو أفضل من المسير إلى روما، ولعل من أهم ما جناه من تلك المعركة كسب بعض المدن الخاضعة لروما مثل: [أبوليا – سمنيوم – لوكانيا – بروتيوم – كابوا] في مشروعه الرامي لتحطيم التحالف الروماني (ديكريه ، 1994،ص164) .

ويفسر بعض المؤرخين سياسة حنبعل التي تهدف إلى احتواء روما في الشمال وإقامة محمية قرطاجية في جنوب إيطاليا تكون بمثابة حلقة وصل مع صقلية (Lancel,op. 1999 cit,p523) .

المبحث الثالث: سقوط سيراكوزه Syrakusa وأثره على مجريات الأحداث 212 ق.م:

أولاً : التحالف القرطاجي المقدوني بين النجاح والفشل :

وفي هذا الصدد عمل حنبعل جاهدًا لإيجاد حليف لمساندته بعيدًا عن دولته القرطاجية أو القاعدة القرطاجية في إسبانيا ولعله وجد قوة جديدة لمعت في المحيط الدولي في تلك الفترة والمتمثلة في القوة المقدونية وعلى رأسها الملك فيليب الخامس ما كان يبحث عنه، وخاصة أن هذه القوة أظهرت عدائها الشديد للدولة الرومانية (الناظوري ، 1981،ص256) .

الأمر الذي جعل حنبعل سنة 215ق.م يعقد معاهدة رسمية بين قرطاج وفيليب المقدوني ملك مقدونيا وأورد المؤرخ بوليبيوس نصوص هذه المعاهدة التي تنص على أن "يقدم الملك فيليب المقدوني وكل الإغريق المتحالفين معه العون للشعب القرطاجي وللقائد حنبعل وكل من تحت إمرته وتشمل هذه المساعدة تقديم التعزيزات العسكرية إلى إيطاليا حيث جيوش حنبعل بما فيها الجند على متن مائتي سفينة وفي المقابل يتعهد حنبعل بعد انتهاء الحرب أن يساعد ملك مقدونيا في كل مشروعاته التوسعية سواء في بلاد اليونان أم خارجها وتضمنت المعاهدة أيضًا تنظيم وتحديد وضعية البلاد التي يتم فتحها في إيطاليا بحيث تبقى تحت السيطرة القرطاجية وأعطت هذه المعاهدة الحق لمقدونيا في السيطرة على المناطق الممتدة في البلقان وبحر إيجه، واتفق الجانبان على أن لا يوقعا أي اتفاق سلام منفصل مع عدوهم الأساسي روما (Poly,1932, VII,op.cit,p524) .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ظاهرة التحالف بين المقدونيين والقرطاجيين لم تكن فاعلة بالقدر المطلوب؛ وذلك لأن كِلاَ العنصرين له مطامعه الخاصة بالرغم من وجود القاسم المشترك المتمثل في عدائهما للرومان(Warmington 1964,p219-220) الذين لم يقفوا مكتوفي الأيدي؛ حيث عملوا

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

جاهدين على بناء تحالف مع المدن التي تعادي مقدونيا الأمر الذي ســـاهم في إخفاق التحالف القرطاجي المقدوني(الناظوري، 1981،ص266) .

وأمام عدم فاعلية المحالفات مع كل من الغاليين والمقدونيين لم يصل حنبعل في جنوب شبه الجزيرة الإيطالية إلى خطوة متقدمة نحو الانتصـــار النهائي، كذلك واجهت جزيرة صـــقلية في هذه المرحلة من الصراع الروماني القرطاجي حلقة من حلقات هذا النزاع وذلك عندما تصارعت الأحزاب السياسية بميدنة سيراكيوز بين الاتجاه القرطاجي والروماني (Warmington 1964 ,p221-222)

وذلك بعد وفاة الملك السيراكوزي هيرون Hiereon بعد مرور خمس عشرة سنة من عقده لمعاهدة الصـداقة مع روما وتولى الحكم من بعده حفيده هيرونيموس Hieronymos والذي كان مغايرًا لسـياسـة خلفه يناهض الوجود الروماني في صـقلية وعقد اتفاقية مع قرطاج تنص على سـيطرته على صـقلية بعد هزيمة الرومان وفي المقابل يســاند قرطاج في حربها ضـــد الرومان وتطور الموقف إلى حرب شـــديدة بحرية وبرية بين الطرفين تمكن فيها الرومان من تحقيق النصـر ودخلوا مدينة سـيراكيوزة سـنة 212ق.م بعد اغتيال الملك هيرونيوس سنة 214ق.م.

وإزاء هذه التطورات الخطيرة تعقَّد الموقف بالنسـبة لحنبعل والذي أصـبح مركزه حَرِجًا في شـبه الجزيرة الإيطالية وذلك لحاجته الماسّـة إلى المؤن والإمدادات؛ حيث أصـبحت الطرق مشـوبة بالصـعاب والمخاطر (الناظوري ، 1981،ص267) ، كما أن إمداداته الإســبانية كانت لا تفي باحتياجاته كما أن إعراضه عن حصار روما وعمله جاهدًا على ثورة حلفائها حتَّم عليه تقسيم جيشه بين هذه المدن المتناثرة لصد أي اعتداء روماني الأمر الذي جعله يفقد التحكم في جيش قوي يمكنه من الانتصار في معركة كبيرة (مهران ، 1995،ص275) .

وبسـقوط سـيراكوزا أضـخم مدينة يونانية في جنوب إيطاليا وصـاحبة أقوى التحصـينات في العالم القديم اتجهت الأنظار إلى محاصـرة مدينة كابوا وأمام هذا الخطر الداهم وفي محاولة منه لرفع الحصـار حول المدينة قام بالزحف إلى أبواب روما إلا أن ذلك لم يغير من الموقف شـيئًا؛ حيث سـقطت كابوا أيضًـا بيد الرومان 211 ق.م الذين رجحت كفة الميزان لصالحهم (ابوالعطا ، 2012 ،ص146) .

ثانياً : سكيبو يتولى القيادة في إسبانيا 210ق.م:

أتاحت الانتصـــارات التي حققتها الجيوش الرومانية قَدْرًا من الحرية فنقلوا جزءًا من جيوشـــهم إلى إســـبانيا والتي كان موقفهم فيها مُتَعَثِّرًا للغاية، وفرض هذا الأمر على الرومان ابتداع نظام تعيين قواد من كبار الموظفين السابقين برتبة برو قنصل أو بروبريتور له صلاحية القيادة خارج روما فعينت روما اثنين من كبار أسـرة اسـكيبو لقيادة الجيوش الرومانية في إسـبانيا وهما بوبليوس سـكيبو والد سـكيبو الأفريقي وأخوه أفناووس سـكيبو، ولكنهما هُزِما وقُتلا سـنة 211ق.م على يد أخوى حنبعل وهما ماجو هزدروبال، ويبدو جليًّا أن الدولة القرطاجية لم تركز طاقتها على الجبهة الإيطالية؛ حيث احتلت الجبهة الإسبانية مكانة رئيسة أيضًا في نضال القرطاجيين مع الرومان، ولعل إرسالها لقوة حربية بقيادة أخوي حنبعل يقف شاهدًا على إعادة السيادة القرطاجية في الجبهة الإسبانية ولو بصورة مؤقتة (الناظوري ، 2012 ،ص267) .

تنبه الرومان إلى المشاكل الحقيقية التي تواجه حنبعل في إيطاليا ولذلك في نهاية 210ق.م أبحر إلى إســـبانيا[*] اســـكيبو (Poly,1932,IV.XL.24) ابن بوبليوس كرنيليوس الذي لقى حتفه هو وأخوه عام 211ق.م كما تمَّت الإشـارة سـابقًا ويبدو أن الوضـع العسـكري كان من السـوء لدرجة تجاوز جمعيات الناخبين تعليمات الدستور وعهدت بسلطات الولاية الخارقة للعادة إلى هذا النبيل الذي لم يتجاوز الخمسـة وعشـرين عامًا والذي لم يتقلد قبل ذلك أكثر من منصـب القضـاء (ديكريه ، 1994 ،ص169) ، إلا أن بزوغ هذه الشخصية الرومانية كان له أثره في إعادة السيادة الرومانية إلى الجبهة الإسبانية وقد أطلق عليه فيما بعد الأفريقي وذلك لأنه صـــاحب الفكرة الرامية إلى غزو المغرب وإنهاء الســـيادة القرطاجية فيه (الناظوري ، 1981 ،ص267) .

---

[*] هو القائد الروماني كورنيليوس سكيبو Cornelius Sciop (235 – 183ق.م) تولى منصب عسكري ثم قنصل ولقب بالأفريقي رمزًا للنصر الذي حققه على القائد القرطاجي حنبعل في موقعه زاما Zama بإفريقيا عام 202ق.م ، Poly,IV.XL.24 .

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

استطاع القائد الروماني الاستفادة من انقسام وتشتت الجيوش البونية الثلاثة وكان اثنان منها بقيادة عزربعل وماجون شقيقا حنبعل والآخر بقيادة عزربعل بن جيسكون وكانت خطة القائد الروماني تهدف إلى توجيه ضربة قوية إلى مركز العائلة البرقية عائلة حنبعل فانطلق في ربيع 209ق.م من تارغوان Tarragone مجتازًا نهر الأيبر متجهًا مباشرة إلى مدينة قرطاجنة عاصمة إسبانيا البونية والتي استولى عليها بعد مقاومة عنيفة وقد استحوذ اسكيبو على غنائم كثيرة وقد استخدم سياسة كان لها عظيم الأثر في استقرار الأمور إليه وتمكن من كسب ود الحرفيين والصناع المهرة وترك الأسرى يعودون إلى بيوتهم ووعد العبيد بعد انتهاء الحرب ينيل حرياتهم (Warmington,1964,p225) ، وبسقوط قرطاجنة خسرت قرطاج أكثر من نصف مناجم الفضة الإسبانية، ناهيك على خسارتهم لقاعدة قوية كانوا يعتمدون عليها في السيطرة على المناطق المجاورة وإدارتها وفق مصالحهم (App,1913,VI,24) .

وعند تقدم سكيبو نحو وادي بايتس Bactis [الوادي الكبير] للاستيلاء على مناجم الفضة التي اشتهرت بها ترشيش القديمة وعندما وصل بباليلين Bellen الواقعة على بعد ستة كيلو متر إلى الشرق من قرطبة اصطدم بجيش عزربعل البرقي وبالرغم من أن النصر كان من نصيب الفيالق الرومانية إلا أنه لم يكن حاسمًا لأنه لم يمنع عزربعل من هدفه الأساسي وهو دعم أخيه حنبعل حيث استطاع الإفلات مع القسم الأكبر من قواته باتجاه نهر تاجه وجبال البيرته (ديكريه ، 1994،ص170) ، ومنها اجتاز حبال الألب بعد أن قضى شتاء 208ق.م في جنوب الغال واتجه إلى وادي البو ومنه إلى ما وراء مدينة ريمني (App,1913, VII,VIII,52) .

وما إن علمت روما بهذه الأنباء عن طريق رسول عزربعل إلى حنبعل الذي وقع أسيرًا في يدي الرومان (مهران ، 1995،ص276) ، شعرت روما بخطورة الموقف فهي تدرك جيدًا أن الأخوان إذا وَحَّدا قوتهما وتسنى لهما الحصول على انتصار كبير فإنهما سوف يحصلان على أحلاف جديدة بإيطاليا الوسطى؛ حيث سئم الناس الحرب وبعض المستعمرات إن لم ترفض جهارًا بذل مساعدتها فإنها أبدت عدم رضاها، كل هذا جعل القنصل كايوس كلوديوس والذي كانت مهمته تثبيت حنبعل بالجنوب يقوم بتنفيذ خطة جريئة متمثلة في ترك قسمٍ من جيوشه في مواجهة حنبعل وذهب بالقسم الآخر للالتحاق بزميله ليفيوس Livius المكلف بسد الطريق أمام عزربعل (اكصيل ، 2007 ،ص153) ، وعندما تجاوز عزربعل مدينة ريمني وجد الطريق مسدودًا بقوات رومانية لا طاقة له بها من حيث العدة والعتاد وفشل في تجنب مواجهتها وأُجبر حين وصل إلى ضفاف نهر الميثور Metaure على القتال في أرض يجهلها 207 ق.م (App,1913, VII,VIII,52) .

وكان من أهم نتائج هذه المعركة هو إحراز القوات الرومانية نصرًا كبيرًا وكانت أول هزيمة للجيوش القرطاجية على الأرض الإيطالية أما عن مصير عزربعل فقد قتل وأرسل الرومان رأسه إلى معسكر حنبعل مع أسيرين من جيشه لإعلامه بهذه الكارثة فانسحب حنبعل إلى بروتيوم آخر قلعة حصينة يسيطر عليها (ابوالعطا ، 2012،ص170) .

ثالثاً : بداية النهاية للتواجد القرطاجي في إسبانيا:

سار اسكيبو وفق مخطط يهدف بالدرجة الأولى إلى تدمير الإمبراطورية التي أسسها هملكار برقة في إسبانيا تدميرًا مُنَظَّمًا (ديكريه ، 1994،ص170) ، وذلك نظرًا لأهميتها الاستراتيجية بالنسبة لقرطاج فهي تشكل مسرحًا لإعداد الخطط الحربية لاقتحام بلاد الرومان كما أنها كانت تمثل مصدرًا للقلق الذي تثيره قبائل الغال في إسبانيا ضد روما فاستغل القرطاجيون سيطرتهم على إسبانيا لتكون بمثابة الشوكة في خاصرة روما ولهذا شكلت إسبانيا القاعدة للانطلاق والالتفاف خلف روما أي أن الانطلاق نحو روما بدأ من إسبانيا والغريب في الأمر أن الانطلاق نحو قرطاج فيما بعد سوف يبدأ من إسبانيا (الحربي ، 2010،ص191) ، وقد شهد عام 206ق.م إنجاز القسم الأول في هذا المخطط. حيث كان آخر جيش بوني لا يزال موجودًا بقيادة ماجون وعزربعل بن جيسكون مؤلف من حوالي خمسين ألف من المشاة وأربعة آلاف وخمسمائة من الفرسان (ديكريه ، 1994 ، ص172) .

إلا أن سكيبو بادر بالزحف وأوقع بهما هزيمة نكراء قرب إيلبا Llipa الواقعة على ضفاف نهر الوادي الكبير وسارع الإسبان الذين كانوا بالجيش القرطاجي بموالاة الرومان (اكصيل،2007،ص153)

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ولم تُجْدِ محاولات ماجون الذي فر إلى قادس في محاولة منه لمواصلة الحرب بعد أن تسنى له تجميع بعض الفرق من القبائل الإيبيرية الموالية لقرطاج، والحصول على المؤن من قرطاج التي أمدته بقوات إضافية لاستغلال تمرد بعض الوحدات الرومانية إلا أن اسكيبو تمكن من القضاء على هذا التمرد (شوقي ، 1992،ص254-260).

لقد كان انتصار الرومان في إيلبا بداية النهاية للتواجد القرطاجي في إسبانيا حيث فقدوا قواعدهم فيها وعلى رأسها مدينة قرطاجنة التي خلدت سيادتهم في هذه المنطقة (الناظوري ، 1981،ص168) ، التي دخلها البحارة القادمون من فينيقيا قبل تسعمائة عام وتحطمت بذلك آمال الأبارقة الذين حاولوا منذ عام 237ق.م بناء قوة قرطاج من جديد للسيطرة على الحوض الغربي للبحر المتوسط والمؤلم في الأمر أنه من إسبانيا سيكون هدف الرومان الأخير قرطاج (Dumas.1937,p128) .

الخاتمة :

في ختام هذه الدراسة يمكن القول إن حنبعل لم يكن مجرد فاقد ميداني بارع بل كان مهندساً استراتيجياً الحادة صياغة مفاهيم إدارة الصراع في العصور القديمة ، وخلص البحث إلى مجموعة من النتائج الجوهرية ابرزها :

* الريادة في الحرب النفسية والمعلومات : اثبتت الدراسة أن نجاح حنبعل لم يرتكز فقط على السيف بل على استخبارات عسكرية دقيقة من قراءة سيكولوجية قادة روما واستدراجهم إلى فخاخ محكمة كما حصل في معركتي (تريبيا) وتراسميني .

* التفوق التكتيكي (نموذج معركة كاناي) تجلت عبقرية حنبعل في قدرته على تحويل الدفاع إلى هجوم كاسح عبر حركة التطويق المزدوج وهو التكتيك الذي لا يزال يدرس في الاكاديميات العسكرية الحديثة تأرقي اشكال إبادة القوات المتفوقة عددياً .

* كما كشف البحث أن عبقرية حنبعل في الميدان اصطدمت بضعف الدعم اللوجستي والسياسي من قرطاج مما يطرح اشكالية أزلية هل يكفي الاقتصاد العسكري التكتيكي لتحقيق حسم استراتيجي نهائي .

Compliance with ethical standards

Disclosure of conflict of interest

The authors declare that they have no conflict of interest.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : قائمة المراجع العربية :

1. فنظر ، محمد حسن : "حنبعل" 264 – 183ق.م، دائرة المعارف التونسية المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، تونس، العجج2 .
2. اكصيل ، اصطفيان : تاريخ شمال أفريقيا القديم، ج 3 ، التاريخ العسكري لقرطاجة : ترجمة محمد التازي سعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية سلسلة تاريخ المغرب ، الرباط 2007 .
3. أبو العطا ، الحسين إبراهيم : تاريخ وحضارة روما منذ النشأة حتى نهاية العصر الجمهوري ، مكتبة نانسي، دمياط ، 2012 .
4. ديكريه , فرنسوا ، قرطاجة الحضارة والتاريخ ، ترجمة يوسف شلب الشام دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، الطبعة الأولى ، 1994 .
5. الناظوري ، رشيد ، المغرب الكبير ، دار النهضة العربية بيروت ، 1981 .
6. جوليان ، شارل أندريه ، عبدالحفيظ فضيل الميار : الحضارة الفينيقية ، منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، ليبيا ، 2001 .
7. الطويل ، توفيق ، قصة الكفاح بين روما وقرطاجة ، دار النشر الحديث القاهرة ، 1936 .
8. هارت، ب– هـــ ليدل : " هانيبال أعظم الفاشلين في التاريخ " ، في تاريخ العالم ، ترجمة وزارة العمومية ، مكتبة النهضة المصرية ، د.ت .
9. مهران ، محمد بيومي : المغرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1995 .
10. الحربي ، ناجي منصور : الليبيون في جيش قرطاجه ، مجلس الثقافة العام ، بنغازي 2010 .
11. خيرالله ، شوقي : قرطاج العروبة الأولى في المغرب ، مركز الدراسات العلمية سوريا ، 1992 .
12. صفر ، أحمد ، مدنية المغرب في التاريخ ، ج1 ، دار النشر بوسلامة ، تونس ، 1959 .

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ثانياً : قائمة المصادر الأجنبية :

1. Poly, xiv. 1.5. Hallward B.L"Scipio and Victory ". C.A.H.L thedt, Cambridge university press, London, 1932 .
2. Appians, Lybyca, RomAN History (L.C.L). , eng, trans by: Hcrae Whie, London, 1913, VI, III. 13.
3. Appian, Roman History, (L.C.L), eng. Trans by: Heraewhie, London, 1913 .
4. Caven, B, The punic wars, weiden feld and Nicolson, London, 1980,
5. Carcopion.J., profilsole conguerants, Flammarion, Paris, 1961.
6. Gsell.S< Histories Ancienne de la, Afrnuedu Nord, press, Tome, I,II,III,V.
7. Dumas. A., Scipone L'Africano, Aurena Milano, 1937.
8. Lancel. S., Carthage, op. Cit, p. 509 – 513.
9. Elmayer. A.F., Tripolitania and the Roman Empire B.C. 47. A. 235, M.J. S.C, 1997.
10. Carcopion.J., profilsole conguerants, Flammarion, Paris, 1961.
11. Warmington.B.H.op. cit.p.219 – 220; Yanoski. J., Carthage, in a frique, ancienne, Didot, Frers, Paris 20 Tunis, 1981, Tomez.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **AJASHSS** and/or the editor(s). **AJASHSS** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.

Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).